بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة والاخوة في القرآن الكريم

المبحث الاول : تعريف الوحدة والاخوة :

بما ان موضوعنا بحثنا عن الوحدة والاخوة في القرآن الكريم فلابد لنا ان نعرف الوحدة والاخوة كمدخل لبحثنا هذا .

١. الوحدة لغة : حكى سيبويه الوحدة في معنى التوحد ودخل القوم موحد موحد وأحاد أحاد أي واحدا واحدا معدول عن ذلك، قال سيبويه فتحوا موحد إذ كان اسما موضوعا ليس بمصدر ولا مكان، والوَحْدَة: – الانفرادُ، ورجل وَحِيد، قال ابن السكيت : وَحِدَ فَرِدَ وَوَحُدَ فَرُدَ، قال أبو زيد : وقد أَوْحَدْتُهُ، وقال سيبويه : جاؤوا أُحادُ أُحَادَ ومَوْحَدَ مَوْحَدَ معدولٌ عن قولهم واحداً وقال : مررتُ به وَحْدَهُ مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يغير عن المصدر إلا أنهم قد قالوا نَسِيجُ وَحْدِه وجُحَيْشُ وَحْدِهِ، وزاد صاحب العين قَرِيعُ وَحْدِهِ للمصيب الرأي، قال أبو زيد : حِدَةُ الشيء – تَوَحُّدُه يقال هذا الأَمْرُ على حِدَتِهِ وعلى وَحْدِهِ، وقلنا هذا الأَمْرُ وَحْدِينا وقَالَتَاهُ وَحْدَيْهِما، والوحدانيةُ لله عز وجل والتوحيدُ الإقرارُ بها والمِيحادُ جُزْءُ كالمِعْشَارِ، ابن السكيت : لا واحدَ له – أي لا نظير وَحُدَ الشيء صار على حِدَتِهِ والرجلُ الوحيدُ – لا أَحَدَ له يُؤْنِسُه وَحُدَ وَحَادَةً وَوَحْدَةً وَوَحِدَ وَتَوَحَّدَ، وحد الرجل يحد وحداً ووحدة من باب (علم) أي بقي منفرداً . ورأيته وحده أي حال كونه واحداً أو منفرداً منصوب على الحال عند البصريين، وقيل : على المصدرية (أي وحد وحده) . وقيل : على الظرفية (أي في حال وحدته) . ولفظة (وحده) إذا وقعت بعد فاعل ومفعول نحو : (

ضرب زيد عمراً وحده) فمذهب سيبويه أنه حال من الفاعل أي موحداً له بالضرب ، ومذهب المبرد أنه يجوز أن يكون حالاً من المفعول [١].

٢. الاخوة : قال الليث: المُؤاخاةُ والتآخى والأخوة: قرابة الأخ، والتآخي: اتخاذ الإخوان. ويقال: بينهما إخاءٌ وأُخُوَّةٌ: ونحو ذلك. وآخيتُ فلاناً مؤاخاةً وإخاءً.

وقال بعض النَّحْوِيّين: سُمى الأخ أخاً لأن قصده قصدُ أخيه.

وأصله: من " وَخى يَخى " – إذا قصد فقلبت الواو همزة. وفي الحديث " أن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار " – أي: ألف بينهم بأخوة الإسلام والإيمان[٢].

وقال الزجاج: أصل الأخ في اللغة من التوخي وهو الطلب فالأخ مقصده مقصد أخيه، والصديق مأخوذ من أن يصدق كل واحد من الصديقين صاحبه ما في قلبه، ولا يخفي عنه شيئا، وقال أبو حاتم قال أهل البصرة: الإخوة في النسب والإخوان في الصداقة، قال وهذا غلط، قال الله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾{الحجرات: ١٠} ولم يعن النسب، وقال: ﴿ أو بيوت إخوانكم ﴾ {النور: ٦١} وهذا في النسب [٣].

المبحث الثاني

---

[١] ينظر المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الوفاة: ٤٥٨هـ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م ، الطبعة: الأولى، ٣/٤٩٠. المخصص: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي الوفاة: ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهم جفال دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ٥ /١٩٤والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي الوفاة: ١٠٩٤ ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ، ١ /٩٣١

[2] تهذيب اللغة المؤلف: الأزهري مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com ٣٣ / ٣

[٣] مفاتيح الغيب المؤلف : الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى ٨/ ٣١٢.

:الاعتصام بالقران ولزومه اساس الوحدة وتحقيق للأخوة بين المسلمين

قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون ﴾{سورة آل عمران ١٠٣}

ان هذه الآية تعتبر دستور لتأسيس الوحدة والاخوة بين المسلمين فقد بينت ان الوحدة والاخوة يجمعها كتاب الله وذكّرت المسلمين هي بان النعمة العظمى هي تأليف القلوب بعدما كانت متناحرة وتناحرها يؤدي الى التقاتل وبسببه يؤدي الى الهلاك وفي هذه الآية عدة مسائل نستخلص منها :

المسألة الاولى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ﴾ فيه خمسة تأويلات: أحدها: الحبل: كتاب الله تعالى ، وهو قول ابن مسعود ، وقتادة ، والسدي ، روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كِتَابُ اللهِ هُوَ حَبْلُ اللهِ المَمْدُودُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ)[1]

والثاني : أنه دين الله وهو الإسلام ، وهذا قول ابن زيد. والثالث: أنه عهد الله ، وهو قول عطاء. والرابع: هو الإخلاص لله والتوحيد ، وهو قول أبي العالية. والخامس: هو الجماعة ، وهو مروي عن ابن مسعود. وسُمِّي ذلك حبلاً لأن المُمْسِكَ به ينجو مثل المتمسك بالحبل ينجو من بئر أو غيرها.

---

[1] الجامع الصغير الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ٢٦٣/٣ .

المسألة الثانية : ﴿وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ فيه قولان: أحدهما: عن دين الله الذي أمر فيه بلزوم الجماعة ، وهذا قول ابن مسعود ﷺ وقتادة رحمه الله. والثاني: ولا تفرقوا عن رسول الله ﷺ.

المسألة الثالثة : ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُمْ﴾ وفيمن أريد بهذه الآية قولان: أحدهما: أنهم مشركو العرب لِمَا كان بينهم من الصوائل، وهذا قول الحسن رحمه الله والثاني: أنهم الأوس والخزرج لِمَا كان بينهم من الحروب في الجاهلية حتى تطاولت مائة وعشرين سنة إلى أن ألَّفَ الله بين قلوبهم بالإسلام فتركت تلك الأحقاد، وهذا قول ابن إسحاق رحمه الله[1].

المسألة الثالثة : أنه تعالى لما أمرهم بالاتقاء عن المحظورات أمرهم بالتمسك بالاعتصام بما هو كالأصل لجميع الخيرات والطاعات، وهو الاعتصام بحبل الله. وأن كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن تزلق رجله، فإذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق أمن من الخوف، ولا شك أن طريق الحق طريق دقيق، وقد انزلق رجل الكثير من الخلق عنه، فمن اعتصم بدليل الله وبيناته فإنه يأمن من ذلك الخوف، فكان المراد من الحبل هاهنا كل شيء يمكن التوصل به إلى الحق في طريق الدين، وهو أنواع كثيرة، فذكر كل واحد من المفسرين واحدا من تلك الأشياء، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: المراد بالحبل هاهنا العهد المذكور في قوله ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ { سورة البقرة: ٤٠} وقال: ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ {آل عمران: ١١٢} أي بعهد، وإنما سمي العهد حبلا لأنه يزيل عنه الخوف من الذهاب إلى أي موضع شاء، وكان كالحبل الذي من تمسك به زال عنه

---

(1) ينظر تفسير النكت والعيون المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -١/٤١٣-٤١٤.

الخوف[١]. روي عن علي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «أما إنها ستكون فتنة» قيل: فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين»[٢]

ويقال: تمسكوا بسبيل السنة والهدى، وَلا تَفَرَّقُوا. يقول: ولا تختلفوا في الدين، كاختلاف اليهود والنصارى. ويقال: لا تختلفوا فيما بينكم بالعداوة والبغضاء ويقال ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً يعني: اطلبوا النصرة من الله لا من القبائل والعشيرة. ويقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ يعني ما اشتبه عليكم، فردوه إلى كتاب الله كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ {النساء: ٥٩} وقال بعض الحكماء: إن مثل من في الدنيا، كمثل من وقع في بئر، فيها من كل نوع من الآفات، فلا يمكنه أن يخرج منها والنجاة من آفاتها إلا بحبل وثيق، فكذلك الدنيا دار محنة، وفيها كل نوع من الآفات، فلا سبيل إلى النجاة منها إلا بالتمسك بحبل وثيق، وهو كتاب الله تعالى.

المسألة الرابعة : ذكَّرهُم نعمته فقال تعالى اذْكُرُوا نعمتي واحفظوا ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً ﴾في الجاهلية ﴿فَأَلَّفَ الله بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾يعني جمع بين قلوبكم بالإسلام تودُّداً ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً ﴾ يقول: فصرتم بنعمة الإسلام إِخْواناً في الدين، وكل ما ذكر في القرآن أصبحتم، معناه صِرْتم، كقوله:﴿ أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً﴾ {الكهف: ٤١} أي صار ماؤكم غوراً، وهذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج، كان بينهم قتال قبل الإسلام بأربعين عاماً، حتى كادوا أن يتفانوا، فلما بعث النبيّ ﷺ بمكة آمن به الأوس والخزرج، وهم بالمدينة، ثم خرج إلى رسول الله ﷺ

---

[١] مفاتيح الغيب ٨/ ٣١١.

[٢] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ ٣٤٢/٧ .

بمكة، قبل أن يهاجر منهم سبعون رجلاً، فخرج رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس ﷺ حتى أتى إلى العقبة إلى سبعين رجلاً من الأنصار ﷺ فعاهدوه ثم رجعوا إلى المدينة، وهاجر النبيّ ﷺ إليهم بعد الحولين، فوقعت بين الأوس والخزرج أُلْفَةٌ، وزالت عنهم العداوة التي كانت بينهم في الجاهلية بالإسلام، وهذا كما ذكر في آية أخرى:﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[الأنفال: ٦٣] .وروي عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رجلين من الأنصار: أحدهما من الأوس، والآخر من الخزرج، تفاخرا فيما بينهما، واقتتلا، فاستعان كل واحد منهما بقومه، فاجتمعت الأوس والخزرج، وأخذوا السلاح، وخرجوا للحرب، فبلغ الخبر إلى رسول الله ﷺ، فخرج إليهم في ثلاثين من المهاجرين، وهو راكب على حمار له قال جابر ﷺ : فما كان من طالع يومئذ أكرم إلينا من رسول الله ﷺ، إذ طلع علينا، فأومأ إلينا بيده، فكففنا، ووقف بيننا على حمار له فقال:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾. إلى قوله: ﴿عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾فَأَلْقوا السلاح وأطفؤوا الحرب التي كانت بينهم، وعانق بعضهم بعضاً يبكون، فما رأيت الناس أكثر باكياً من يومئذ، فلم يكن في الأرض شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية[1].

المسألة الخامسة : قوله: ﴿ولا تفرقوا﴾ تأكيد لمضمون اعتصموا جميعا فيكون قوله: ولا تفرقوا أمرا ثانيا للدلالة على طلب الاتحاد في الدين، وقد ذكرنا أن الشيء قد يؤكد بنفي ضده عند قوله تعالى:﴿ قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ كما في { سورة الأنعام ١٤٠} وفي الآية دليل على أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده.

---

[1] بحر العلوم المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تحقيق: د.محمود مطرجي_ دار النشر : دار الفكر – بيروت ١/ ٢٣٥ .

المسألة السادسة : قوله: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم ﴾ تصوير لحالهم التي كانوا عليها ليحصل من استفظاعها انكشاف فائدة الحالة التي أمروا بأن يكونوا عليها وهي الاعتصام جميعا بجامعة الإسلام الذي كان سبب نجاتهم من تلك الحالة، وفي ضمن ذلك تذكير بنعمة الله تعالى، الذي اختار لهم هذا الدين، وفي ذلك تحريض على إجابة أمره تعالى إياهم بالاتفاق والتذكير بنعمة الله تعالى طريق من طرق مواعظ الرسل. قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾{الأعراف: ٦٩} وقال عن شعيب عليه السلام : ﴿واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم﴾ {الأعراف: ٨٦} وقال الله لموسى عليه السلام : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ {إبراهيم: ٥} . وهذا التذكير خاص بمن أسلم من المسلمين بعد أن كان في الجاهلية، لأن الآية خطاب للصحابة رضي الله عنهم ولكن المنة به مستمرة على سائر المسلمين، لأن كل جيل يقدر أن لو لم يسبق إسلام الجيل الذي قبله لكانوا هم أعداء وكانوا على شفا حفرة من النار[١].

المسألة السابعة : فبعد كل هذا يتبين ان الخلاف والمشاحنة والتفرقة سبب يؤدي الى الوقوع في نار جهنم أعادنا الله منها، وان المخرج منها هو الاعتصام والتمسك بكتاب الله والرجوع اليه في الصغيرة والكبيرة ولان كتاب الله هو سبب لألفة المسلمين واتحادهم فهو الذي يجمع كلمة المسلمين ويوحدهم وان الله سبحانه وتعالى ذكرنا على ما كان عليه الناس في ايام الجاهلية الاولى وكيف انهم تحاربوا وتدابروا وجاء الاسلام فوحد صفوفهم وجمع شملهم ووحد كلمتهم وصاروا اخوة متحابين متحدين .وقد قال سيدنا محمد ﷺ « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[٢]. فما اعظمها من

---

[1] ينظر التحرير والتنوير (٤/ ٣٢_ ٣٣) .

[٢] الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري .الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت ٨ / ٢٠

نعمة على هذه الامة جمعهم الاسلام فصاروا كالجسد الواحد متآلفين متآخين لافرق بينهم ما اصاب احدهم فهو يصاب به الجميع والواجب عليهم ان يهبوا لنصرته ونجدته وقد اكد القران الكريم على ان المؤمنون اخوة يجمعهم نسب الايمان فقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ {من سورة الحجرات١٠ }. ﴿ إِنَّمَا ﴾ في الآية الكريمة تفيد التوكيد كما هو معلوم في اللغة العربية ففي هذه الآية توكيد على ان المؤمنين جميعهم اخوة جمعهم ووحدهم الدين فالنسب الحقيقي بين الناس هو نسب الدين لانسب العشيرة والدم .

المبحث الثالث: نهي هذه الامة عن الفرقة والاختلاف :

١. ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران آية ١٠٥)

المسألة الاولى : قال بعضهم ﴿ تَفَرَّقُواْ واختلفوا ﴾ معناهما واحد وذكرهما للتأكيد وقيل : بل معناهما مختلف ، ثم اختلفوا فقيل : تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الدين ، وقيل : تفرقوا بسبب استخراج التأويلات الفاسدة من تلك النصوص ، ثم اختلفوا بأن حاول كل واحد منهم نصرة قوله ومذهبه والثالث : تفرقوا بأبدانهم بأن صار كل واحد من أولئك الأحبار رئيساً في بلد ، ثم اختلفوا بأن صار كل واحد منهم يدعي أنه على الحق وأن صاحبه على الباطل[١].

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴾ بما ابتدعوه في اصول دينهم وبما ارتكبوه من المعاصي، فقادهم ذلك إلى التخاذل والتواكل والمداهنة التي قصدوا بها المسالمة فجرتهم إلى المصارمة . ولما كان التفرق ربما كان بالأبدان فقط مع الاتفاق في الآراء بيَّن أن

---

[١] مفاتيح الغيب للرازي ٤ / ٣٣٢ .

الأمر ليس كذلك فقال : واختلفوا بما أثمر لهم الحقد الحامل على الاتصاف بحالة من يظن أنهم جميع وقلوبهم شتى . ولما ذمهم بالاختلاف الذي دل العقل على ذمه زاد في تقبيحه بأنهم خالفوا فيه بعد نهي العقل واضح النقل فيه : (من) أي وابتدأ اختلافهم من الزمان الذي هو من بعدما جاءهم (وعظم لفظة ﴿ جاءهم ﴾ بإعرائه عن التأنيث قوله تعالى ﴿ البينات ﴾ أي بما يجمعهم ويعليهم ويرفعهم ويوجب اتفاقهم وينفعهم ، فأرداهم ذلك الافتراق وأهلكهم . ولما كان التقدير : فأولئك قد تعجلوا لاهلاك في الدنيا فهم الخائبون ، عطف عليه قوله : ﴿ وأولئك ﴾ أي البعداء البغضاء ﴿ لهم عذاب عظيم ﴾ أي في الدار الآخرة بعد عذاب الدنيا باختلافهم منابذين لما من شأنه الجمع[1] ،

المسألة الثانية : بعد أن بين سبحانه وجوب الاعتصام بحبل الله، وأن الاعتصام به مدعاة الوحدة والقوة والاجتماع على الحق، وبين طريقه وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أخذ سبحانه وتعالى يشير إلى نتائج التفرق ناهيا عنه محذرا منه، مبينا نتائجه في الدنيا والآخرة، وأول نتائج التفرق هي العمى عن الحق مع وضوحه وقيام البينات عليه، فقال سبحانه : ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ ونهى سبحانه وتعالى بهذا عن التفرق بأبلغ تعبير، وألطف إشارة، فقد كان النهى عن أن يكونوا كمن سبقوهم في التفرق، وذلك نهى مع الدليل الموجب للنهى، والغاية التي ترتبت على النهى عنه، وذلك بالإشارة إلى ما كان ممن سبقوهم إذ تفرقوا أحزابا وشيعا كل حزب بما لديهم فرحون، فتفرق اليهود طوائف، وتفرق النصارى طوائف مثلهم، وكل طائفة تكفر الأخرى، أو ترميها بالزيغ والضلال، وقد ترتب على التفرق وتوزع أهوائهم ومنازعهم

---

[1] ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. ٢ / ١٣٣.

أن اختلفوا في إدراك الكتاب مع وضوحه، ومع ما جاءهم من البينات الموضحة المبينة التي قامت مثبتة للحق، وهو واحد لا يتعدد، وإن ذلك فيه بيان نتيجة التفرق، وهو الاختلاف مع وجود الحق، وهو كيد لمضمون النهى لأنه إذا كان التفرق مؤديا إلى استبهام الحق أمام المختلفين مع وضوحه في ذاته، فإن الافتراق في ذاته أمر قبيح، وإن هذه الصيغة فوق ذلك فيها الاعتبار بمن سبقوا، ووضع صورة واقعية لنتائج الافتراق، ولذا كان قوله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ أكثر معانى من (ولا تتفرقوا) وهى في هذا المقام أبلغ وأبين، ولأن الآيات السابقة فيها كلام عن أحوال اليهود والنصارى، ومناقضتهم للحقائق الإسلامية، ومحاولتهم تضليل المسلمين عن الحق الصريح، فكان من المناسب أن يشار إلى حالهم، ونتائج تفرقهم، وإعراضهم عن الحق بعد إذ تبين لهم[1].

وقد يقول قائل : إن الاختلاف يؤدى إلى التفرق مع أن ظاهر الآية أن الافتراق هو الذى أدى إلى الاختلاف، ونقول في ذلك : إن الاختلاف الذى لا ينشأ عن التفرق ولا يؤدى إليه هو اختلاف تفكير، ولابد أن يصل فيه المختلفون إلى الحق ولا يضلون، وأما الاختلاف الذى يؤدى إلى الافتراق، فهو بلا شك يؤدى إلى الضلال، ويترتب عنه ضلال مع وجود بينات الحق إذ التفرق معناه انحياز كل جماعة إلى ناحية وفرق معين، وكذلك التفرق السابق على الاختلاف، فإنه يكون نوعا من تحكم الهوى، أو العصبية النسبية، أو العصبية الإقليمية، فيكون كل تفكير تحت سلطان هذه العصبية، فلا تستقيم الحقائق، ولا تدركها العقول، مع قيام البينات. وقد بين سبحانه نتائج هذا الضلال في الاخرة فقال سبحانه : ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾أي اولئك الذين فرقتهم الأهواء فضلوا ولم يدركوا الحق مع قيام البينات عليه لهم عذاب

---

[1] زهرة التفاسير الإمام الجليل محمد أبو زهرة دار النشر : دار الفكر العربي ١/ ١٣٤٨ .

عظيم في الآخرة، وهذا التهديد الشديد مقابل للنتيجة الحسنة التي تكون ثمرة التواصي بالحق والتواصي بالصبر، فالافتراق نتيجته خسران في الدنيا وعذاب عظيم في الاخرة[١]. ثم إن هذا الاختلاف المذموم محمول كما قيل على الاختلاف في الأصول دون الفروع ويؤخذ هذا التخصيص من التشبيه، فالمراد حينئذٍ بالنهي عن الاختلاف النهي عن الاختلاف فيما ورد فيه نص من الشارع أو أجمع عليه وليس بالبعيد .واستدل على عدم المنع من الاختلاف في الفروع بقوله ﷺ: « مهما أوتيتم من كتاب الله تعالى فالعمل به لا عذر لأحد في تركه فإن لم يكن في كتاب الله تعالى فسنة مني ماضية فإن لم يكن سنة مني فما قال أصحابي إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة »[٢]، وأراد بهم ﷺ خواصهم البالغين رتبة الاجتهاد والمقصود بالخطاب من دونهم فلا إشكال فيه خلافاً لمن وهم، والروايات عن السلف في هذا المعنى كثيرة [٣].

٢. ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ {سورة الشورى١٣}

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى شرع لنا من الدين ما انُزل على من قبلنا من الانبياء والمرسلين وفي هذه الآية دليل على وحدة الاديان لأنها صادرة من معين واحد وهو الله سبحانه وتعالى فقد جاء عن حضرة النبي المصطفى ﷺ (انا اولى الناس بعيسى الانبياء ابناء علات وليس بيني وبين عيسى

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٣٤٩ .

(٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة .المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر : الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة _ الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ ص٤٥

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل
الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ٣ / ١٦٣

نبي) [1]. وفي هذه الآية اشارة واضحة الى عدم الفرقة ونبذها وكيف تكون الفرقة والدين كله واحد ويصدر من معين واحد وهو الله سبحانه وتعالى وقد علق الامام الرازي والامام ابن حيان الاندلسي رحمهما الله على هذه الآية بعدة مسائل ومنها :

المسألة الاولى : هذه الآية تدل على أن هذه الشرائع قسمين منها ما يمتنع دخول النسخ والتغيير فيه بل يكون واجب البقاء في جميع الشرائع والأديان كالقول بحسن اصدق والعدل والإحسان والقول بقبح الكذب والظلم والإيذاء ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالأنبياء واحداً بعد واحد وشريعة إثر شريعة، حتى ختمه الله بخير الملل على لسان أكرم الرسل، فكان المعنى : أوصيناك يا محمد ونوحاً ديناً واحداً في الأصول التي لا تختلف فيها الشرائع، وهي التوحيد والصلاة والزكاة والحج والتقريب بصالح الأعمال، والصدق والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكبر والزنا والأذية للخلق كيفما تصرفت، والاعتداء على الحيوان، واقتحام الدناءات وما يعود بخرم المروآت؛ فهذا كله مشروع ديناً واحداً، أو ملة متحدة، لم يختلف على ألسنة الأنبياء عليهم السلام، وإن اختلفت أعدادهم، وذلك قوله : ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ : أي اجعلوه قائماً ، يريد دائماً مستمراً محفوظاً مستقراً من غير خلاف فيه ولا اضطراب. ومنها ما يختلف باختلاف الشرائع والأديان ودلت هذه الآية على أن سعي الشرع في تقرير النوع الأول أقوى من سعيه في تقرير النوع الثاني لأن

---

[1] الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت ٧ / ٩٦ و صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق : شعيب الأرنؤوط _ الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣ ٢٥/١٩.

المواظبة على القسم الأول مهمة في اكتساب الأحوال المفيدة لحصول السعادة في الدار الآخرة [١].

المسألة الثانية : قوله تعالى ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ قال مجاهد رحمه الله : لم يبعث نبي إلا أمر بإقامة الصلاة وايتاء الزكاة والإقرار بالله وطاعته ، فهو إقامة الدين. وقال أبو العالية رحمه الله : إقامة الدين : الإخلاص لله وعبادته ، ﴿ ولا تتفرقوا فيه ﴾ ، قال أبو العالية رحمه الله: لا تتعادوا فيه. وقال مقاتل رحمه الله: معناه لا تختلفوا ، فإن كل نبي مصدق. وقيل: ﴿لا تتفرقوا فيه﴾ ، فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفروا ببعض.[٢] وأنه تعالى لما بيّن أنه أمر كل الأنبياء والأمم بالأخذ بالدين المتفق عليه كان لقائل أن يقول فلماذا نجدهم متفرقين فأجاب الله تعالى عنهم بقوله ﴿وَمَا تَفَرَّقُواْ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾يعني أنهم ما تفرقوا إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وطلب الرياسة فحملتهم الحمية النفسانية والأنفة الطبعية على أن ذهب كل طائفة إلى مذهب ودعا الناس إليه وقبح ما سواه طلباً للذكر والرياسة فصار ذلك سبباً لوقوع الاختلاف ثم أخبر تعالى أنهم استحقوا العذاب بسبب هذا الفعل إلا أنه تعالى أخر عنهم ذلك العذاب لأن لكل عذاب عنده أجلاً مسمى أي وقتاً معلوماً [٣].

---

[١] ينظر تفسير البحر المحيط المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي
د.أحمد النجولي الجمل: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة : الأولى ٤٧١/٩.

[٢] المصدر نفسه : ٤٧٢/٩.

[٣] ينظر مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٣٦

المسألة الثالثة : قوله تعالى ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ الدّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ مشعر بأن حصول الموافقة أمر مطلوب في الشرع والعقل وبيان منفعته من وجوه: الأول :أن للنفوس تأثيرات وإذا تطابقت النفوس وتوافقت على واحد قوي التأثير الثاني : أنها إذا توافقت صار كل واحد منها معيناً للآخر في ذلك المقصود المعين وكثرة الأعوان توجب حصول المقصود أما إذا تخالفت تنازعت وتجادلت فضعفت فلا يحصل المقصود الثالث : أن حصول التنازع ضد مصلحة العالم لأن ذلك يفضي إلى الهرج والمرج والقتل والنهب فلهذا السبب أمر الله تعالى في هذه الآية بإقامة الدين على وجه لا يفضي إلى التفرق وقال في آية أخرى ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ (من سورة الأنفال ٤٦)

المسألة الرابعة : قال تعالى ﴿اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ وفيه وجهان الأول: أنه تعالى لما أرشد أمة محمد ﷺ إلى التمسك بالدين المتفق عليه بيّن أنه تعالى إنما أرشدهم إلى هذا الخير لأنه اجتباهم واصطفاهم وخصهم بمزيد الرحمة والكرامة. الثاني: أنه إنما كبّر عليهم هذا الدعاء من الرسل لما فيه الانقياد لهم تكبراً وأنفة فبيّن تعالى أنه يخص من يشاء بالرسالة ويلزم الانقياد لهم ولا يعتبر الحسب والنسب والغنى بل الكل سواء في أنه يلزمهم اتباع الرسل الذين اجتباهم الله تعالى .[1]

وان الخلاف الطائفي اليوم يشبه ان يكون نزعة عنصرية فالذين يريدون الكيد للإسلام يتخذون من الخلاف بين الطوائف منفذا ينفذون منه الى الوحدة الاسلامية ولان وحدة اهل الاسلام توجب كمال وحدة الشعور كما قال ﷺ ((من لم يهتم بأمر المسلمين

[1] ينظر مفاتيح الغيب ـ ٢٧ / ١٣٥ _ ١٣٦

فليس منهم))[1] والطائفية لا يتحقق معها كمال وحدة الشعور وقد رأينا كيف استفاد اعدائنا من الطائفية عندما احتل الامريكان العراق فجعلوا الناس مشغولين بالطائفية بدل ان ينشغلوا بطرد المحتل من بلادهم، ولكن والحمد لله سرعان ما انتبه الناس لهذا المخطط الذي اريد بالأمة كيدا فرجع العراقيون الى طرد العدو الغازي من ارض الرافدين. ولان الطائفية في الاسلام ليس فيها ما يتصل بالاعتقاد او في الاصول التي يجتمع اهل القبلة عليها بل جلها في مسائل ليست من اللب، لهذه الاعتبارات تقرر ان الطوائف الاسلامية يجب ان تتفق وتتلاقى على محبة من الله ورضاه وتحت ظل كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة، والمقررات الاسلامية التي علمت من الدين بالضرورة، ولا مانع من ان نختلف ولكن يكون اختلاف آحاد في منازع علمية، لا تفرع فيها، ولا يكون اختلاف جماعات وطوائف تفرق وتجعل الامة الاسلامية قطعا متنابذة متدابره متناحرة، وعلينا ان نستفيد من تجارب الماضي كيف فالطائفية تضعف وتهدم وتمكن لأعداء الله فينا وان ننتبه ونتيقظ لما يخطط له المحتل الغازي، ولسنا نقصد بمحو الطائفية محو المذهبية، فالمذهبية هي ناتج تفكير علماء الامة قديما وارثها العلمي، فان ذلك لا يصح ان يكون عملا ذا فائدة، لان اندماج المذاهب في مذهب واحد ليس عملا علميا يحمد عند العلماء ومفكري وعقلاء هذه الامة، فان لكل مذهب مجموعة من المعلومات اقيمت على مناهجه، تتجه في مجموعها الى النصوص الاسلامية والبناء عليها وكل ادماج فيه افناء وليس من المصلحة العلمية في شيء افناء تلك الجهود الفكرية التي قامت في ظل القران والسنة الصحيحة الثابتة، يجب ان تكون كل الجهود قائمة على اصولها ويرجع اليها ويختار منها عند

---

[1] المعجم الأوسط المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
الناشر : دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥ _ ٧ / ٢٦٨.

العمل اصلحها للبقاء واكثرها ملائمة مع الازمان او أفواها اتصلا بالقران مع بقاء المصدر في موضعه يرجع اليها [1].

المبحث الرابع

: وحدة الامة بالدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل الصالح:

١. ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ {سورة آل عمران١٠٤}

وفي هذه الآية عدة مسائل مستنبطة منها :

المسألة الاولى : في قوله { مّنكُمْ } قولان أحدهما : أن ﴿ مِنْ ﴾ ههنا ليست للتبعيض لدليلين الأول : أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالمعروف وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكر ﴾ { آل عمران : ١١٠} والثاني : هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إما بيده ، أو بلسانه ، أو بقلبه ، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس إذا ثبت هذا فنقول : معنى هذه الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ، وأما كلمة ﴿ مِنْ ﴾ فهي هنا للتبيين لا للتبعيض كقوله تعالى : ﴿ فاجتنبوا الرجس مِنَ الأوثان ﴾ { الحج : ٣٠ } ويقال أيضاً : لفلان من أولاده جند وللأمير من غلمانه عسكر يريد بذلك جميع أولاده وغلمانه لا بعضهم، كذا ههنا، ثم قالوا: إن ذلك وإن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقين ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ انفروا خِفَافًا

---

[1] ينظر الوحدة الاسلامية محمد ابو زهرة طبع دار الجهاد _ مصر _ سنة ١٩٥٨ _ ص ٤٧ .

وَثِقَالاً ﴾ { التوبة : ٤١ } وقوله ﴿ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ { التوبة : ٣٩ } فالأمر عام ، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقين [١].

هذا القول يعني ان يكون منكم أيها المخاطبون أمة تدعو إلى الخير، ومعناه أيضا أن تكونوا جميعا أمة تدعو إلى الخير، وبعض العلماء يرى أن هذا القول يعني: أن تكون منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ولكنّ هناك فهما أعمق من هذا، وهو أن هذه الآية تأمر بأن تكون كل جماعة المسلمين أمة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، إي أن هذه الآية تطالب كُلَّ أمة المسلمين بذلك، فلا تختص جماعة منها فقط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل الواجب أن تكون أمة المسلمين كلها آمرة بالمعروف، وناهية عن المنكر، فمن يعرف حكما من الأحكام عليه أن يأمر به[٢].

المسألة الثانية : وصيغة ﴿ولتكن منكم أمة ﴾ صيغة وجوب لأنها أصرح في الأمر من صيغة افعلوا لأنها أصلها. فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير معلوم بينهم من قبل نزول هذه الآية، فالأمر لتشريع الوجوب، وإذا كان ذلك حاصلا بينهم من قبل كما يدل عليه قوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ فالأمر لتأكيد ما كانوا يفعلونه ووجوبه، وفيه زيادة الأمر بالدعوة إلى الخير وقد كان الوجوب مقررا من قبل بآيات أخرى مثل ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾، أو بأوامر نبوية. فالأمر لتأكيد الوجوب أيضا للدلالة على الدوام والثبات عليه، مثل ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله﴾ [٣].

---

[١] مفاتيح الغيب ٣٢٩/٤ .

[٢] تفسير الشعراوي المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية http://www.almeshkat.net/ - ص ٤٩٥

[٣] التحرير والتنوير المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م ١١٨/١٠ .

المسألة الثالثة : هذه الآية اشتملت على التكليف بثلاثة أشياء، أولها : الدعوة إلى الخير ثم الأمر بالمعروف، ثم النهي عن المنكر، ولأجل العطف يجب كون هذه الثلاثة متغايرة، فنقول : أما الدعوة إلى الخير فأفضلها الدعوة إلى إثبات ذات الله وصفاته وتقديسه عن مشابهة الممكنات وإنما قلنا إن الدعوة إلى الخير تشتمل على ما ذكرنا لقوله تعالى : ﴿ ادع إلى سَبِيلِ رَبّكَ بالحكمة﴾ { النحل : ١٢٥} وقوله تعالى : ﴿قُلْ هذه سَبِيلِى ادعوا إلى الله على بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتبعنى ﴾ { يوسف : ١٠٨ } .وعلى هذا فالدعوة إلى الخير جنس تحته نوعان أحدهما : الترغيب في فعل ما ينبغي وهو بالمعروف والثاني : لترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر فذكر الجنس أولاً ثم أتبعه بنوعية مبالغة في البيان[1].

المسألة الرابعة : ﴿ وأولئك هُمُ المفلحون ﴾ منهم من تمسك بهذه الآية في أن الفاسق ليس له أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قال لأن هذه الآية تدل على أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من المفلحين، والفاسق ليس من المفلحين، فوجب أن يكون الآمر بالمعروف ليس بفاسق، وأجيب عنه بأن هذا ورد على سبيل الغالب فإن الظاهر أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر لم يشرع فيه إلا بعد صلاح أحوال نفسه ، لأن العاقل يقدم مهم نفسه على مهم الغير ، ثم إنهم أكدوا هذا بقوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ الناس بالبر وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُم ﴾ { التوبة : ٤٤ } قوله ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ { الصف : ٢ ، ٣} ولأنه لو جاز ذلك لجاز لمن يزني بامرأة أن يأمرها بالمعروف في أنها لم كشفت وجهها؟ ومعلوم أن ذلك في غاية القبح ، والعلماء قالوا : الفاسق له أن يأمر بالمعروف لأنه وجب عليه ترك ذلك المنكر ووجب عليه النهي عن ذلك المنكر ،

---

[1] ينظر مفاتيح الغيب ٣٣٠/٤ .

فبأن ترك أحد الواجبين لا يلزمه ترك الواجب الآخر، وعن السلف : مروا بالخير وإن لم تفعلوا ، وعن الحسن رحمه أنه سمع مطرف بن عبد الله رحمه الله يقول : لا أقول ما لا أفعل ، فقال : وأينا يفعل ما يقول؟ ودَّ الشيطان لو ظفر بهذه الكلمة منكم فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن المنكر [١].

وهناك من العلماء من قال: إن الذي يأتي المنكر له حكم آخر أيضا وهو أن ينهي غيره عن المنكر، أي أن الإنسان المؤمن مطالب بأمرين: الأول: ألاّ يصنع المنكر، والثاني: أن ينهي عن المنكر. ولذلك إن جاء نصح من إنسان ينهاك عن المنكر، وهو قد فعله، فلا تقل له: أصلح نفسك واتبع أنت ما تنصح به أولا، لا تقل له ذلك حتى لا يقول لك ما قاله الشاعر:

خذ بعلمي ولا تركن إلى عملي واجن الثمار وخل العود للنار

لكن الأجدر بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون أول العاملين بقوله حتى لا يدخل في زمرة من قال الله فيهم:﴿ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾{سورة الصف: ٢-٣} إذن فقوله الحق: ﴿ وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ أي جردوا من أنفسكم أمة مجتمعة على أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر [٢].

المسألة الخامسة :ان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هو خليفة رسول الله ﷺ فعن النبي ﷺ: « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله »[٣] وعن علي ﷺ : أفضل الجهاد الأمر بالمعروف

---

[١] المصدر نفسه .
[٢] تفسير الشعراوي - ص ٤٩٥ .
[٣] الكامل في ضعفاء الرجال : عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني تحقيق : يحيى مختار غزاوي الناشر : دار الفكر – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٨م: ٧٦/٧

والنهي عن المنكر ، وقال أيضاً : من لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً نكس وجعل أعلاه أسفله ، وروى الحسن رحمه الله عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال : يا أيها الناس ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر تعيشوا بخير[١].

المسألة السابعة : يتبين بعد كل هذا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الامة جميعا لانه سبب في دفع الظلم عن الناس ورفع الخصومات وانهاء النزاعات وبالتالي تتحقق الاخوة والوحدة بين المسلمين جميعا قال ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم وليأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم)[٢]. وقال ﷺ (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)[٣] وقوله ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[٤] . وما من عقاب اشد فتكا بالأمة من النزاع والخلاف والتدابر لأنه سبب في ذهاب قوة الامة واضعافها فإرجاع

---

[١] ينظر مفاتيح الغيب ٣٣١/٤ .

[٢] المعجم الكبير المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣- ١٠ / ١٤٦.

[٣] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه .المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله .المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر .الناشر : دار طوق النجاة. الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ .٩/ ٢٢ .رقم الحديث ٦٩٥٢.

[٤] الجامع الصحيح سنن الترمذي .المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ٤٦٨/٤.رقم الحديث ٢١٦٩. قال أبو عيسى هذا حديث حسن

الظالم الى جادة الحق من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل كبير من سبل تحقيق وحدة الامة وتماسكها .

٢. ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ { سورة آل عمران١١٠} .

من خلال النظر في هذه الآية نجد للوهلة الاولى ببشارة تفضيل امة سيدنا محمد ﷺ على سائر الامم وان هذا التفضيل مرتبط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه قدم على الايمان بالله لنكتة تفسيرية لطيفة لان قوام الايمان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولنبحر مع اقوال العلماء لالتقاط الدرر من بحار فتوحات الله عليهم في تفسير هذه الآية.

ففي هذه الآية عدة مسائل :

المسألة الأولى : لفظة ﴿ كَانَ ﴾ قد تكون تامة وناقصة وزائدة على ما هو مشروح في النحو واختلف المفسرون في قوله { كُنتُمْ } على وجوه الأول : أن (كان) ههنا تامة بمعنى الوقوع والحدوث وهو لا يحتاج إلى خبر ، والمعنى : حدثتم خير أمة ووجدتم وخلقتم خير أمة ، ويكون قوله ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ بمعنى الحال وهذا قول جمع من المفسرين الثاني .او أن تكون (كان) بمعنى صار ، فقوله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ معناه صرتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أي صرتم خير أمة بسبب كونكم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ومؤمنين بالله . فهذه الخيرية لها مواصفات وعناصر: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾. فإن تخلف عنصر من هذه العناصر، انحلت عنكم الخيرية،

فالخيرية لكم بأشياء هي: أمر بالمعروف. نهى عن المنكر. إيمان بالله. ثم قال : ﴿ وَلَوْ ءامَنَ أَهْلُ الكتاب لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ يعني كما أنكم اكتسبتم هذه الخيرية بسبب هذه الخصال ، فأهل الكتاب لو آمنوا لحصلت لهم أيضاً صفة الخيرية والله أعلم [١].

المسألة الثانية : الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: من خصائص هذه الأمَّة قيامها بالأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وهذه شهادة الله لها والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أوجبه الله على من قبلنا، ولكنهم فرَّطوا وضيَّعوا ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ {سورة المائدة:٧٨، ٧٩}. ونجد مصداق خيريَّة هذه الأمَّة لقيامها بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، أنَّه منذ بُعِثَ رسول الله، ﷺ إلى يومنا الحاضر وهذا الرّكن العظيم لم ينقطع ولم يترك كما فعل بنو إسرائيل [٢].

المسألة الثالثة : احتج بعض العلماء بهذه الآية على أن إجماع الأمة حُجَّة ، وتقريره من وجهين الأول : قوله تعالى : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحق ﴾ { الأعراف : ١٥٩ } ثم قال في هذه الآية ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ فوجب بحكم هذه الآية أن تكون هذه الامة أفضل من أولئك الذين يهدون بالحق من قوم موسى، وإذا كان هؤلاء أفضل منهم وجب أن تكون هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق إذ لو جاز في هذه الامة

---

[١] ينظر مفاتيح الغيب ٤/ ٣٤٢ و الجامع لأحكام القرآن المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م ٤/ ١٧٣ وتفسير الشعراوي ص٥٠١ .

[٢] ينظر الوسطية في ضوء القرآن الكريم المؤلف : ناصر بن سليمان العمر مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com - ص ٩٩.

أن تحكم بما ليس بحق لامتنع كون هذه الأمة أفضل من الأمة التي تهدي بالحق، لأن المبطل يمتنع أن يكون خيراً من المحق، فثبت أن هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق، وإذا كان كذلك كان إجماعهم حجة [1].

المسألة الرابعة : (أن الألف واللام) في لفظ ﴿ المعروف ﴾ ولفظ ﴿ المنكر ﴾ يفيدان الاستغراق ، وهذا يقتضي كونهم آمرين بكل معروف، وناهين عن كل منكر ومتى كانوا كذلك كان إجماعهم حقاً وصدقاً لا محالة فكان حجة. وأن الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر له صفة الشّمول، فليس متعلّقًا بعمل معيّن، بل يشمل كل معروف وكل منكر، بينما سائر الأعمال نجدها أعمالا مخصوصة معينة، فالصيام يتعلّق بعمل مخصوص، والزّكاة والحج وغيرهما كذلك. ولذلك فهو يشترك مع الإيمان في صفة الشّمول، حيث إن الأمر بالمعروف يشمل جميع أبواب الإيمان والإسلام. وساعة تسمع كلمة " معروف " و " منكر " فإنك تجد أن اللفظ موضوع في المعنى الصحيح، فـ " المعروف " هو ما يتعارف الناس عليه ويتفاخرون به، ويَسُرُّ كل إنسان أن يعرف الآخرون عنه. " والمنكر " هو الذي ينكره الناس ويخجلون منه، فمظاهر الخير يحب كل إنسان أن يعرفها الآخرون عنه، ومظاهر الشر ينكرها كل إنسان. إن مظاهر الخير محبوبة ومحمودة حتى عند المنحرف. فاللص نفسه عندما يوجد في مجلس لا يعرفه فيه أحد، ويسمع أن فلاناً قد سرق فإنه يعلن استنكاره لفعل اللص، إنه أمر منكر، حتى وإن كان هو يفعله. وهكذا تعرف أن " المعروف " و " المنكر " يخضعان لتقدير الفطرة. والفطرة السليمة تأتي للأمور الخيرة، وتجعلها

---

[1] مفاتيح الغيب ٤ / ٣٤١ .

متعارفا عليها بين الناس، وتنكر الفطرة السليمة الأمور المنكرة، حتى ممن يفعلها [١].

المسألة الخامسة : قدم الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان به تنويها بجلالتهما

وحثا على التمسك بحبلهما وإشارة إلى أن الإيمان بالله لا يصان ولا يكون إلا بهما وتدبر قول الله تعالى في سورة المائدة ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ {سورة المائدة ٧٨_ ٧٩ } [٢]. ويذكر الشيخ الشعراوي لطيفة اخرى لهذه الآية حيث يقول : يورد الله مسألة الإيمان بالله من بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لماذا؟ لأنه من الجائزة أن يوجد إنسان له صفات الأريحية والإنسانية ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويصنع الخير، ويقدم الصدقات، ويقيم مؤسسات رعاية للمحتاجين والعاجزين سواء كانت صحية أو اقتصادية، لكنه يفعل ذلك من زاوية نفسه الإنسانية، لا من زاوية منهج الله، فيكون كل ما يفعله حابطا ولا يُعتَرفُ له بشيء لأنه لم يفعل ذلك في إطار الإيمان بالله، ولذلك فلا تظن أن الذي يصنع الخير دون إيمان بالله؛ فالله يجازي من كان على الإيمان به، وأن يكون الله في بال العبد ساعة يصنع الخير. فمن صنع خيرا من أجل الشهامة والإنسانية والجاه والمركز والسمعة فإنه ينال جزاءه ممن عمل له، ومادام قد صنع ذلك من أجل أن يقال عنه ذلك فقد قيل، وهو ما يبيّنه رسول الله ﷺ بقوله: (إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما

---

[١] ينظر مفاتيح الغيب ٣٤١/٤_ ٣٤٢ وتفسير الشعراوي ص٥٠١ والوسطية في ضوء القران الكريم ص١٠٠ .

[٢] مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف : محمد عبدالعظيم الزرقاني الناشر : دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ ، ٢٢٤/١ .

عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فقال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجلٌ تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجلٌ وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ثم قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار)[1] . إنه ينال جزاء عمله من قول الناس، لكن الله يجازي في الآخرة من كان الله في باله ساعة أن عمل. لذلك فالحق سبحانه وتعالى يقول:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾{فصلت: ٣٣} إن المؤمن يفعل العمل الصالح، ويعلن أنه يفعل ذلك لأنه من المسلمين، إنه لا يفعل الخير، لأنه شيوعي، أو وجودي، أو إنساني إلخ، فمهما صنع إنسان من الخير، وترك الاعتراف بالله فخيانة الكفر تفسد كل عمل. لأنه جحد وأنكر خالقه وكفر به، والذي يعمل خيرا من أجل أحدٍ فلينل من هذا الأحد جزاء هذا العمل.

وهنا في هذه الآية أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وإيمان بالله، ولكن ما الذي يجعلهم لا يؤمنون بالله وإن عملوا معروفا؟ إنه حرصهم على الجاه الزائف، فلمّا جاء الإسلام، ظن أهل الجاه في الديانات الأخرى أن الإسلام سيسلبهم الجاه والسلطة

---

[1] الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح الحميدي تحقيق : د. علي حسين البواب ، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الطبعة: الثانية ٢٠٥/٣ .

والمكانة والمنافع التي كانوا يحصلون عليها، وكان من حماقة بعضهم أن باعوا الجنة على الأرض وخافوا على المركز والجاه والمنافع، وكان ذلك من قلة الفطنة [١].

المسألة السابعة : ان الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر فرعًا عن الإيمان، فأفرده دون سائر أبواب الإيمان العمليَّة وذلك :

١- لأهميّة الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وأثره المباشر في تحقيق الخيريَّة دون سواه.

٢- أن الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، سياج الإيمان، وركن أساس لبقائه وحمايته.

٣- أن أغلب الأعمال خاصّة غير متعديّة، أمّا الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، فإنّ نفعه لا يقتصر على فاعله بل يتعدّاه إلى المأمور والمنهي، وكذلك إلى الأمر المأمور به والمنهيّ عنه، فمثلا الأمر بالصلاة، لا يقتصر نفع هذا الأمر على جهة واحدة بل يشمل عدّة أطراف:

(أ) الآمر: حيث قام بما أوجبه الله عليه، وهذه عبادة له نفعها وأجرها.

(ب) المأمور: حيث ينتفع بهذا الأمر إن استجاب له، وقد يكون هذا الأمر سببًا لهدايته.

(جـ) المأمور به: فإن الأمر بالصلاة سبيل للمحافظة عليها واستمرارها، وهذا فيه من النّفع العظيم ما لا يخفى [٢].

المبحث الخامس

: سر قوة الامة في وحدتها :

---

[١] تفسير الشعراوي ص٥٠١ .

[٢] الوسطية في ضوء القران الكريم ص١٠١ .

﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ { سورة الأنفال ٤٦}

في هذه الآية بين سبحانه وتعالى الى ان سبب الضعف وتمزيق شمل الامة ووحدتها انما يكون بسبب النزاع والخصام الذي يؤدي الى الضعف والوهن وطمع الاعداء بنا فالوحدة والالفة والاخوة سبب رئيسي من اسباب قوة الامة.

وفي هذه الآية الكريمة عدة مسائل نستخلص منها :

المسألة الأولى : بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين أحدهما أنه يوجب حصول الفشل والضعف والثاني قوله وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وفيه قولان الأول المراد بالريح الدولة شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها يقال هبت رياح فلان إذا دانت له الدولة ونفد أمره الثاني أنه لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله وفي الحديث (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور)[1] والقول الأول أقوى لأنه تعالى جعل تنازعهم مؤثراً في ذهاب الريح ومعلوم أن اختلافهم لا يؤثر في هبوب الصبا قال مجاهد وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ أي نصرتكم وذهبت ريح أصحاب محمد ﷺ حين تنازعوا يوم أحد [2].

المسألة الثانية : أن طاعة الله تعالى تتمثل في تنفيذ ما أمر به في المنهج، وطاعة الرسول هي طاعة تطبيقية في السلوك، وهي طاعة لله أيضاً؛ لأن الرسول مبلغ عن ربه، ولا بد للطائع أن يبتعد عن التنازع مع إخوته المؤمنين؛ لأن التنازع هو تعاند القوي، أي توجد قوة تعاند قوة أخرى، والقوى المتعاندة تهدر طاقة بعضها البعض، فالتعاند بين قوتين يهدر طاقة كل منهما فتصبح كل قوة ضعيفة وغير مؤثرة. فكونوا

---

[1] صحيح البخاري ٣٣/٢ رقم الحديث ١٠٣٤.
[2] مفاتيح الغيب ـ ١٥ / ١٣٨.

يداً واحدة؛ لأنكم إن تنازعتم فستضيع قوتكم وتقابلون الفشل، أي لن تحققوا شيئاً مما تريدون لأنكم أهدرتم قوتكم في التنازع، ولم تعد لكم قوة تحققون بها ما تريدون وستذهب ريحكم في هذه الحالة. والفشل هو إخفاق الإنسان دون المهمة التي كان يرجوها من نفسه[١].

المسألة الثالثة : احتج نفاة القياس بهذه الآية فقالوا القول بالقياس يفضي إلى المنازعة والمنازعة محرمة فهذه الآية توجب أن يكون العمل بالقياس حراماً بيان الملازمة المشاهدة فإنا نرى أن الدنيا صارت مملوءة من الاختلافات بسبب القياسات وبيان أن المنازعة محرمة قوله وَلاَ تَنَازَعُواْ وأيضاً القائلون بأن النص لا يجوز تخصيصه بالقياس تمسكوا بهذه الآية وقالوا قوله تعالى وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صريح في وجوب طاعة الله ورسوله في كل ما نص عليه ثم أتبعه بأن قال وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ومعلوم أن من تمسك بالقياس المخصص بالنص فقد ترك طاعة الله وطاعة رسوله وتمسك بالقياس الذي يوجب التنازع والفشل وكل ذلك حرام ومثبتو القياس أجابوا عن الأول بأنه ليس كل قياس يوجب المنازعة [٢].

---

[١] تفسير الشعراوي - ص١١٩٣
[٢] المصدر السابق .

اهم نتائج البحث

بعدما ابحرنا في كتاب الله غائصين في اعماقه نلتقط الدرر الكامنة من افواه العلماء من مفسري هذه الامة المحمدية توصلنا الى عدة نتائج ابرزها :

١. ان المراد بقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ فحبل الله هو القران الكريم لان القران هو من يجمع شمل هذه الامة ويوحدها، فهو بمثابة مركز الدائرة الذي يدور الكل حوله وترجع اليه .
٢. ان الخلاف والمشاحنة والتفرقة سبب يؤدي الى الوقوع في نار جهنم .
٣. نهى الله تعالى عن التفرقة والخلاف بعد نزول الحق من عنده واما التنوع المذهبي فهو تنوع رحمة بهذه الامة وسبب في تسير الاحكام على هذه الامة المرحومة .
٤. ان جميع الشرائع واحدة وانه شرع لنا من الدين ما أنزل على من قبلنا لانها صدرت من معين واحد وهو الله تعالى .
٥. وحدة الامة بالدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل فرد من افراد هذه الامة وانه سبب في فلاح هذه الامة .
٦. ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص هذه الامة وهو سبب وحدتها وتآخيها والفتها وان الخيرية مرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركه هلاك لها .
٧. سر قوة هذه الامة بوحدتها واذا ماتنازعت ذهبت قوتها وطمع فيها اعدائها .

المصادر

القرآن الكريم .

١. بحر العلوم المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تحقيق: د.محمود مطرجي_ دار النشر : دار الفكر – بيروت .

٢. التحرير والتنوير المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م .

٣. تفسير البحر المحيط المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي د.أحمد النجولي الجمل: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م الطبعة : الأولى .

٤. تفسير الشعراوي المصدر :موقع شبكة مشكاة الإسلامية http://www.almeshkat.net

٥. تفسير النكت والعيون المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

٦. تهذيب اللغة المؤلف:الأزهري مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com

٧. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت.

٨. الجامع الصحيح سنن الترمذي .المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ – ٩١١ هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه .المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله .المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر .الناشر : دار طوق النجاة. الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ .

١١. الجامع لأحكام القرآن المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعوديةالطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٢. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح الحميدي تحقيق : د. علي حسين البواب ، دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – ٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م الطبعة: الثانية .

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٤. زهرة التفاسير الإمام الجليل محمد أبو زهرة دار النشر : دار الفكر العربي .

١٥. الكامل في ضعفاء الرجال : عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني تحقيق : يحيى مختار غزاوي الناشر : دار الفكر – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٨م .

١٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، اسم المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي الوفاة: ١٠٩٤ ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ .

١٨. المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الوفاة: ٤٥٨هـ ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى .

١٩. المخصص ، اسم المؤلف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي الوفاة: ٤٥٨هـ، تحقيق : خليل إبراهم جفال دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى .

٢٠. المعجم الأوسط المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥.

٢١. المعجم الكبير المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

٢٢. مفاتيح الغيب المؤلف : الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى .

٢٣. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة .المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر : الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة _الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ .

٢٤. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف : محمد عبدالعظيم الزرقاني الناشر : دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ .

٢٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٢٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٧. الوحدة الاسلامية محمد ابو زهرة طبع دار الجهاد _ مصر _ سنة ١٩٥٨.

٢٨. الوسطية في ضوء القرآن الكريم المؤلف : ناصر بن سليمان العمر مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com.